منهم الا من مشركي العرب لما روي الزهري انه صلى الله عليه وسلم صالح عبدة
الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها
في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية
واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير المكسوب ربعها ولا شي على فقير
غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم او
ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر
من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التوراة حفظا
فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول
كان منهم ان الاية قريت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرا عاصم
والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف
به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه بالعجمة والتعريف او لالتقاء
الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف
مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يودي الى تسليم النسب وانكار
الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه
استحالة لان يكون ولد بلا اب او لانه يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والا
برص واحيا الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة
هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق
مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهئون
قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم
فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى
والمضاهاة المشابهة والمزلعة فيه وقد قرا به عاصم ومنه قولهم امراة
ضهيا على فعلى للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعا عليهم
بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف
يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم او بالسجود لهم
والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي وما امر المتخذون او
المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا
الها واحدا وهو الله تعالى ؛ واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله

بطاعة

بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر
للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا
نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن
او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويابى الله الا
يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل
لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من
يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما
صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون
محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره
ولذلك كرر ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون
للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين
الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على
اهلها فيخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون
اموال الناس بالباطل ياخذونها بالرشا في الاحكام سمي اخذ المال اكلا
لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب الله دينه صح
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والر هبان
فيكونون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن به وان يراد المسلمون
الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يودون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين
من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزلت كبر على المسلمين فذكر
عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض
الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه الصلاة والسلام
ما ادي زكاته فليس بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الا اي بكنز صح
نفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفرا او بيضا كوي بها ونحوه
فالمراد منها ما لم يود حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده
الشيخان مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي
منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها
جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى
عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها واصله

Copyright © King Saud University